The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Malachi 2:9-3:10	سِفْر ملاخي 2: 9 3: 10
#0850	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 850
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ ملاخي على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث". لذا نرجو، مستمعينا الكرام، أن نفتح الكتاب المقدّس على الأصحاح الثاني والعدد السابع عشر من سِفر ملاخي.

والآن نترككم، أعِزَّاءَنا المستمعين مع درسٍ قيِّمٍ آخر من سِفْر مَلاخي، أعدَّه لنا الراعي "تشك سميث".

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يقول الوحي المقدّس في سفر ملاخي الأصحاح الثاني والعدد 17:

لقد أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ. وَقُلْتُمْ: [بِمَ أَتْعَبْنَاهُ؟] بِقَوْلِكُمْ: [كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ فَهُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَهُوَ يُسَرُّ بِهِمْ]. أَوْ: [أَيْنَ إِلَهُ الْعَدْلِ؟

كما قرأنا "لقد أتعبتم الرب." بعد الانتهاء من إعادة بناء الهيكل، كان الإحباط. فحضور الله لم يحلَّ في الهيكل الجديد، وهكذا بدأ شعب الله يستخفون بأمور الله. إلى هذا، فإنَّ الشعب في قسوته وفقدانه البصيرة الروحية، راحوا يطلقون تعابير البراءة الساخرة. فقد رفضوا كلَّ نيَّةٍ لأخذ الصح والخطأ على محمل الجد. وإذ استحكم بهم الرضى عن البرِّ الذاتي، بلغت بهم الوقاحة إلى مساءلة الله بغطرسة، زاعمين أنه راضٍ عن الشرير ولا يكترث للبار. وقد واجههم النبي ملاخي بقرب حصول الدينونة وأخبرهم بأنَّ الله آتٍ إنما ليُنقّي ويطهِّر.

صديقي المستمع، كثيرًا ما نسمع في هذه الأيّام كلامًا من هذا النوع، "لا يهمّ، "الكلّ صالحون وطيِّبون"، "في كلّ إنسان البَرَكة والخير والصلاح". لكنّ الله يقول، "لقد أتعبتموني بكلامكم". وعلى الرغم من قول الله هذا، نرى في هذه الأيام الصعبة والشريرة أولئك الذين ينادون بالصلاح الفِطري الملازِم للإنسان. إنّهم يقولون بأنّ الجميع أبرار أمام الله والجميع صالحون، أو يقولون بأنّ الله يُسَرّ بجميع البشر. فلو كان الأمر كما يدّعون، أي أنّ الله يُسَرّ بجميع البَشَر، فأين هو إله العدل؟ إنّ هذه الفلسفة الكاذبة المزيّفة أتعبتْ الله. هذه الفلسفة التي تنادي بأنّ جميع البشر صالحون وخَيِّرون وبأنّ الله يُسَرّ بالجميع، هذه الفلسفة التي تنادي بأنّ جميع البشر هم أبناء الله، أي أنّ أُبُوّة الله عموميّة وشاملة، بِغضّ النظر عن مَن هم وماذا عملوا ويعملون، وأنّ كلّ واحد هو بارّ في نظر الله، هي فلسفة زائفة، لأنّ الله الحَي الحقيقي هو إله العدل، وهو ديَّان العالم. لهذا نراه يتكلَّم كثيرًا عن الدينونة التي ستحلّ على الأشرار.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الثاني من سِفر ملاخي.

والآن نأتي إلى الأصحاح الثالث من سِفر ملاخي والأعداد 1 4 حيث نرى في الكلمات الأولى من الأصحاح إجابة مباشرة عن السؤال السخيف الذي قدَّمه مستهزئو تلك الأيّام والذي وَرَدَ في ختام الاصحاح السابق: "أين هو إله العدل؟" تأتي الإجابة على نحوٍ مباشر حيث يقول في الأعداد 1 4:

هَأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ. فَيَجْلِسُ مُمَحِّصاً وَمُنَقِّياً لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِيَكُونُوا مُقَرِبِينَ لِلرَّبِّ تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ. فَتَكُونُ تَقْدِمَةُ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ مَرْضِيَّةً لِلرَّبِّ كَمَا فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ وَكَمَا فِي السِّنِينَ الْقَدِيمَةِ.

إنّ المَسِيَّا المُنتظَر سيظهر قريبًا ويقول: لِدَينونةٍ آتي إلى هذا العالم. تلك الدينونة التي تحدَّيتموها بوقاحة."

هنا نرى أنّ الكلام يتضمَّن المجيء الأول والمجيء الثاني ليسوع المسيح، وقد طَبَّق المسيح هذه النبوّة على يوحنّا المعمدان باعتباره مُرسَلاً لِيُعِدَّ قلوب الشعب أمام الربّ كما

نقرأ في كل من إنجيل متَّى ومرقس ولوقا. ومن المعروف أن ملاك الربّ في العهد القديم أو ملاك العهد، هو الربّ نفسه، ابن الله قبل التجسُّد. وهكذا، فالآية الأولى تتحدَّث عن المجيء الأول للربّ، والآية الثانية عن مجيئه الثاني.

جاء يوحنّا المعمدان ليمهِّد الطريق للمسيح. فقد كان المعمدان شاهدًا للربّ يسوع المسيح. لكن الربّ يسوع رُفِض، أمّا هو فقد جاء إلى الهيكل وطهّره. لكنّه سيأتي ثانية وقبل مجيئه الثاني سيأتي إيليا ويرد قلوب الآباء إلى الأبناء وهكذا نرى أنّ جزءًا من النبوّة تحقّق في مجيئه الأول، ويبقى ما هو عتيد أن يتحقّق في المجيء الثاني. بدلاً من أن يجلب الرب معه مكافآت، فإنَّ مجيئه مُشبَّه بمادَّتَي تطهير: النار لإحراق الزَّغل، ومادة قلويَّة حامضيَّة للتبييض، وتلك إشارة إلى حالة قلوبهم الحقيقية. فالنار سوف تحرق زَغَل شرِّهم، والأشنان (أي الصابون والمادة القلويَّة) سوف تغسل أدران الخطية. وإنَّ مجيئه سيزيل كلَّ النجاسات ولن ينجو أحد من هذا التطهير. فالأنبياء تنبّأوا عن أمورٍ لم يُدرِكوها هم أنفسهم، لكنهم كتبوها بأمانة وصدق طائعين صوت الروح القدس الذي كان يتكلَّم إلى قلوبهم.

"فينقِّي بني لاوي." ثم يستأنف الربّ كلامه عن معاملاته مع الأمة، ويبدأ عمله مع بني لاوي من خلال عمل التمحيص والتنظيف. بما أنَّ الكهنة اللاويين كانوا الواسطة لضلال الأُمَّة، وباتت الحاجة ماسَّة إلى مجموعة جديدة نقية من الكهنة، فإنَّ تطهير الأمة لا بدَّ أن يبدأ بهم أولاً. فهو لا يغسلهم فقط من الأقذار التي لصقت بهم من الخارج، بل يزيل الأقذار التي توجد داخلهم فيصيروا نافعين للخدمة.

فنحن، أعزائي المستمعين، لا يمكن أن نقدِّم لله تقدمة إلاَّ إذا كانت شخصيّاتنا مبرّرة ومقدَّسة ولا نستطيع أن نفعل شيئًا لمجد الله إلاّ إذا تطهّرنا وتقدّسنا نحن أنفسنا بنعمة الله. وعَمَلُنا هذا يدل على أني شهادة ضدّ الذين صمّموا على الاستمرار في شرورهم. إنّ هذا يكون إجابة على تحدّيهم السابق، "أين إله العدل؟" إنّ إله العدل سوف يدينهم في اليوم الأخير.

ثم نقرأ في العَدَدين 5 و6:

وَأَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ لِلْحُكْمِ وَأَكُونُ شَاهِداً سَرِيعاً عَلَى السَّحَرَةِ وَعَلَى الْفَاسِقِينَ وَعَلَى الْحَالِفِينَ زُوراً وَعَلَى السَّالِبِينَ أُجْرَةَ الأَجِيرِ: الأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ وَمَنْ يَصُدُّ الْغَرِيبَ وَلاَ يَخْشَانِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا.

أمّا الخطاة الذين يجب أن يظهروا للدينونة بحسب هذه الأعداد فهم السَحَرة الذين يتَّجرون بالشرور الروحيَّة ويتركون أقوال الله الحيَّة ويتمرَّغون في شهوات الجسد.

"لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ." خلافًا لكون الله قد أصبح ظالمًا، وبالتالي لا يعمل لمصلحة إسرائيل في ضوء تاريخهم الحافل بالعصيان والتمرُّد، فإنَّ وجود الشعب كان فقط بفضل شخصيَّة الله التي لا تتغيَّر، والتزامه الثابت لوعد عهده مع الآباء. اما إذا تاب هذا الشعب، فيختبرون صلاح الله ثانية وينالون البركة. إنّ وعود الربّ ليعقوب أكيدة وثابتة وإلاَّ لكان أفناهم، لكنّه يحفظ عهده. فإنه وَعَدَ بني يعقوب وهو يحفظ عهده. إنّ هذا يُسَمّى لاهوتيًا "ثُبوت الله وعدم قابليَّته للتغيُّر." نقرأ في العهد الجديد عن الربّ يسوع المسيح في رسالة العبرانيين، الأصحاح 13 والعدد 8: "يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد." فَعَدم التغيُّر هو صفة من صفات الله.

نأتي الآن إلى العدد السابع:

مِنْ أَيَّامِ آبَائِكُمْ حِدْتُمْ عَنْ فَرَائِضِي وَلَمْ تَحْفَظُوهَا. ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَقُلْتُمْ: بِمَاذَا نَرْجِعُ؟

هنا نرى دعوة الله الكريمة والرحيمة التي قدّمها لهم ليرجعوا ويتوبوا: "ارجعوا إليَّ أرجع إليكم قال ربُّ الجنود". إذا تاب هذا الشعب، فيختبرون صلاح الله ثانيةً وينالون البركة. ارجعوا إلى ولائكم؛ ارجعوا إلى خدمتكم؛ ارجعوا وانقذوا أنفسَكم من هذا الغضب الذي ترزحون تحته. يضع النبي ملاخي هنا تحديًا قويًا للتوبة، لكن من الواضح أنهم لا يريدون أن يُقرّوا بوجود خطايا لديهم تحتاج إلى توبة، فكانت إجابتهم الوَقِحة لهذا الدعوة الكريمة "بماذا نرجع؟" كيف يمكن أن يرجعوا في حين أنهم من وجهة نظرهم لم يغادروا، بل الله هو الذي غادر. لكنّ الحقيقة كانت أنَّ الله لم يتغيَّر، ولا هم تغيَّروا؛ فهو بارٌّ دائمًا وأبدًا، وهم أشرار أثمة.

ثُمَّ يأتي السؤال في العدد الثامن:

أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللَّهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ.

نرى هنا عزيزي المستمع، أن النبي ملاخي، في ردِّه على سؤالهم حول الكيفيَّة التي بها حادوا عن طريق الله، وعليهم أن يرجعوا، إختار إيضاحًا عن ارتدادهم الديني لا يمكن إنكاره. فقد صرَّح الله بأنهم لم يأتوا بالعشور المطلوبة والتقدمات ولا أعطوا الفقراء. إنّ كلمة عُشور التي مُفرَدها عُشْر تعني جزءًا من عشرة أجزاء متساوية. يقول الله هنا أنّ عُشرًا من الربح أو من ازدياد الغلَّة والمحصول يخصُّه هو. فالتهمة الشنيعة التي وجّهها إلى الشعب هي السرقة سرقة الأشياء المقدّسة. وهم بإحجامهم عن دفع ما كان متوجّبًا عليهم، سالبين إذ ذاك الله، إنما سلبوا أنفسهم، لأنَّ الله قد حجب بركاته عنهم.

لهذا قال الله لهم في العدد التاسع:

"قد لُعِنْتم لعنًا وإياي أنتم سالبون هذه الأمّة كلّها.

إنّهم يسلبون الله ولا يعلمون ماذا يفعلون. يسلبون كرامة الله، ويسلبون ما هو مكرّس له وما هو مكرَّس لخدمته يسلبون ما يُقدَّم لِدَعم الحياة الروحيَّة. إنّهم لا يقدّمون له حَقَّه في ممتلكاتهم ومع ذلك يسألون: "بِمَ سَلَبْناك؟"

كانت الخطايا التي شَهِد ضدّها ملاخي هي الخطايا ذاتها التي شَكا منها النبي نحميا. إنها خطايا تدنيس الهيكل وخدمته وتماديهم في العبادات الوثنيّة وفي الخُرافات الكثيرة. فقد تمرّدوا على الله ليس فقط في العبادة، بل في سيرتهم أيضًا. ارتكبوا هذه الخطيَّة وكأنهم تآمروا كلّهم معًا على الله، واتّفقوا على سَلْب حقوقه، وعلى الدفاع بعضهم عن بعض عندما يرتكبون الخطيَّة.

وبعد أن يتكلّم الله عن سلْبهم ما هو مُكرَّس له ولخدمته، نراه يأمرهم في العدد العاشر:

هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ وَجَرِّبُونِي بِهَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوى السَّمَاوَاتِ وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ.

بِقَدْر معرفتي بالوحي الإلهي، هذا هو المكان الوحيد الذي فيه يدعو الله الإنسانَ ليجرِّبه حيث يقول: "جَرِّبُونِي بِهَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوى السَّمَاوَاتِ وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ."

كثيرًا ما نسمع مِثْل هذا الاعتراض: "لا يأتي العهد الجديد على ذِكر العشور. إنّ ذلك هو في العهد القديم ولا يُطبَّق على عصر الكنيسة." نعم، هذا صحيح إلى حَدٍّ كبير حيث أنه يُذكَر مرَّة واحدة وهي عندما كان يسوع يتكلّم عن رياء الفريسيّين وتظاهرهم الكاذب بالفضيلة والتديُّن، وكيف أنهم حَرّفوا المعنى الحقيقي لأمور كثيرة بحيث أنهم يُصفّون الماء من البعوضة ويبلعون الجَمَل". قال عنهم إنّهم يؤدُّون حتى عشور النعنع واليانسون والكمّون، وقد أهملوا أهمّ ما في الشريعة الحقّ والرحمة والإيمان. يقول الربُّ هنا أنّه كان عليهم أن يفعلوا هذه، لكن لا يغفلوا تلك!

إنّ الله لن يكون مديونًا لأحد أبدًا. وفي العهد الجديد عهد النعمة، كلّ البركات التي يُغدِقها الله علينا، لا تُسنَد إلينا وإلى أمانتنا نحن، بل إلى أمانته هو ومحبَّته هو، له كلّ المجد. ففي حين كان ارتباط الشعب في زمن معيّن بواسطة الناموس، اختار الله أن يكون إرتباطنا به عن طريق النعمة والمحبّة. كما أنّه اختار أن يمنحنا بَرَكاته على أساس نعمته ومحبَّته لنا وليس على أساس أمانتنا نحن أو طاعتنا للناموس.

وهكذا، فإنّ كلَّ بركات الله عَلَيَّ ليست لأنني جدير أو مستحقّ، ولكن لأنّه هو، له المجد، يحبُّني. لذلك لا يمكنني إلاّ أن أكون شاكرًا وممتنًّا. أَفَلَيْسَ من الغباء والحماقة أن أقول له، "لا تفعل هذا يا الله؟! لا تفعل هذا! فصلاحك هذا هو أكثر من اللازم، يا ربّ! غالبًا ما أقول: "أنت صالح، أنت صالح، يا ربّ." لكني لا أقول، "توقّف عن ذلك." إني أُدرِك وأُقدِّر صلاح الله وأشكره على نِعَمِه وبَرَكاته، وعلى كَوْن علاقتي به هي علاقة محبَّة وليس علاقة ناموسيَّة، كما أنّي أشعر بالأسف والأسى تجاه الذين علاقتهم بالله هي علاقة ناموسيَّة عن طريق الشريعة. كم أشكره على علاقة المحبَّة هذه التي تربطني به. إني أحبُّه وهو الذي أحبَّني أولاً، وهو الذي يحبُّني أكثر ممّا أنه أحبُّه، وهو دائمًا يُظهِر لي كم هي عظيمة وشديدة محبَّته. إنّه غالبًا ما يريني هذه المحبَّة العظيمة حالاً بعد إخفاقي وفَشَلي، وعندما أكون في حالة من البؤس والتعاسة، وهكذا لا أشعر بأني مُثَبَّط الهِمَّة أو موهَن العزيمة.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنّ نواميس الله ومبادئه الروحيَّة هي بقوَّة نواميسه الطبيعيَّة. فمبدأ العشور والتقدمة الذي نراه هنا، هو لِخَيْرِنا نحن وبركتنا نحن. فإنّه كلّما أعْطينا بدوافع قويمة وصحيحة، وكلَّما كانت مواقفنا من العطاء مواقف يحكمها البِرّ والصلاح، كلّما اختبرْنا أنّنا نُعْطى أكثر وأكثر، نُعطى بازدياد.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع، رأينا في حلقة اليوم كيف أنكَرَ الشعب قديمًا أنّ الله هو إله قدّوس يكره الخطيّة، "عيناه أطهر مِن أن تنظُرا الشرّ". ومع ذلك قال الشعب بوقاحة، "كلّ مَن يفعل الشرّ فهو صالح في عيني الربّ، وهو يُسَرُّ بِهم." كان هذا الاستنتاج خاطئًا وبلا مُبرِّر. إنّ كلّ مَن يظنّ بأنّ الله يُشجِّع على الخطيَّة يُسيء إليه ويخدع نفسه. في يومنا هذا يوجد الكثير من المستهزئين. لكن عَدَم إيمانهم لا يمكن أن يُبطِل عهد الله لأنّ يوم الربّ لا بُدَّ أن يأتي، وكما أن محبَّة الله اختارَت، كذلك محبَّته توبِّخ وتطهِّر وتدين.

أمَّا بالنسبة للأتقياء القدِّيسين، فالله يُقدِّرهم تقديرًا عظيمًا جدًا، وهو يُسَرُّ ويفخر بهم. صلاتي إلى الله من أجلك، مستمعي الكريم كيما تكون بين هؤلاء المؤمنين بالمسيح القدّيسين الذين يعبدون الله بروح البنين والذين يشتركون في طبيعته وينعمون ببركاته الغنيَّة. ولإلهنا كل السلطان والقوة إلى الأبد. أمين.